د/ يحيى محمد الشهري

الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير

١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ

١٩٠٨ - ١٩٣٠ م

دكتور

عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعتى القاهرة
والامام محمد بن سعود الاسلامية فرع الجنوب
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية — أبها

الطبعة الأولى

١٩٨٧


بسم الله الرحمن الرحيم

الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير

أصل الأدارسة بلاد المغرب ، وانما جاءت قصة وصولهم الى صبيا[*] في أعقاب هجرتهم الى مكة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري أي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما رحل السيد/ أحمد الأدريسي[1] مؤسس الطريقة الادريسية[2] وصاحب المكانة الدينية المعروفة مع بعض أفراد أسرته من فاس بالمغرب الى مكة المكرمة في عام ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) واتخذها مقاما له حوالى ثلاثين عاما ، وتتلمذ عليه فيها العديد من أعلام الاسلام نذكر منهم السيد/ السنوسي والسيد/ الميرغني والشيخ الرشيدي وغيرهم[3] .

(*) شمال شرق جيزان على مسافة ٣٢ كم وجنوب ابها بحوالى مائتي وعشرة كيلو مترات .

(١) يرجع نسبه الى الامام ادريس بن عبد الله المحض الحسيني بن فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وقد ولد في العرائش من قرى فاس بالمغرب عام ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) واخذ علوم الشريعة عن علماء المغرب ومن ابرزهم عبد الوهاب التازى والجندرى وغيرهما ، وسلك طريقة الصوفية التي تعرف بالأحمدية نسبة الى اسمه .

للتفاصيل انظر ، نخبة من الاساتذة المصريين : معجم اعلام الفكر الانساني ، المجلد الأول ، القاهرة — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م ص ٤١ وايضا : محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢/١٩٨٢ ص ٣٩٨ .

(٢) هي احدى فروع الطريقة الشاذلية ، وتعتبر الطريقة السنوسية في ليبيا والطريقة الميرغنية في السودان فرعين لها .

(٣) المقطم : العدد ١٢٧١٣ السنة الثانية والاربعون في ١١ ديسمبر ١٩٣٠ م .

ونظرا لانشغال السيد/ أحمد ادريسى بعلم الحديث وبمناظراته المتعددة لعلماء مكة وكبار رجال الدين بها علا شأنه ، وبرزت شهرته العلمية ومكانته الدينية ، واستحسن العديد من الناس مجالسته كما قام بعض اشراف القوم لمجالسته للتزود من علمه ، والتفقه على يديه ، وكان من هؤلاء بعض أشراف « صبيا » و« أبو عريش » الذين دعوه لزيارة بلادهم التماسا لبركته على حد تصورهم ، وانتفاعا بعلمه ، هنا نجد الادريسى يستجيب لدعوتهم ، ويؤسس فى بلادهم مركزا دينيا وفد اليه العلماء من كل صوب ، كما وفد اليه العديد من أبناء عسير الراغبين فى التزود بالعلم .

والغريب أن دعوة ابن ادريس لقيت من أشراف وكبراء هذه المنطقة وأهلها من الرعاية والتشجيع ما مكنها من الاستمرار ، بالرغم من أن طريقته فى التصوف لا تتفق مع موقف أمراء عسير المتشدد من الصوفية والمتصوفين والذين كانت بلدان تهامة ومنها صبيا تابعة لهم فى ذلك الوقت ، والذين كان من أبرزهم على بن مجثل المغيدى الذى كانت تتبع له هذه البلدان فى العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجرى ، وكان من أبرز المناصرين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى عسير والحريصين على نبذ البدع والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأمين .

وقد انتهز ابن مجثل فرصة مكاتبة بعض طلاب عسير الذين يتسمون بالغيرة الدينية يشكون له من شطحات ابن ادريس الصوفية فدعا الى عقد مناظرة بين ابن ادريس الصوفى ، وطلاب العلم العسيريين الشاكين منه والمتشبعين بالروح السلفية على أن تكون هذه المناظرة فى حضوره .

وبالرغم من خشية ابن مجثل من انتشار الصوفية فى بلاده فقد تعاطف مع ابن ادريس وان لم يقره على طريقته الصوفية(٤) .

---

(٤) العرب . الجزء الخامس عدد ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦ هـ (يوليو واغسطس ١٩٨٦ م) تحت عنوان مناظرة احمد بن ادريس مع فقهاء عسير — تحقيق الدكتور عبد الله ابو داهش ، صفحات ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٥ .

وظل الادريسى مقيما فى صبيا يتولى التدريس فى حلقته الصوفية حتى وافته المنية فى ١١ رجب ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) بعد أن ترك لأولاده ثروة مادية ومعنوية هائلة خصوصا وأن قبره الذى اعتبره الناس مزارا كان يدر عليهم الكثير من الأموال فقد حصل ابنه وحفيده على الثروة والمال من وراء أهمية هذا القبر[٥] بالنسبة للعامة من الناس .

والمعروف أن زيارة القبـور للتبرك بالمـوتى لا تتفق مع تعاليم الاسلام الصحيحة ، ولا مع المبادىء التى نادى بها الامام محمد بن عبد الوهاب والتى من بينها الابتعاد عن تقديس الأوليـاء أو جعلهم واسطة بين الله وعباده ، ولكن نهاية الدولة السعودية المعروفة جعلته بعض الناس ينقلبون بانقلاب الأحوال وعلى كل حال فانه نتيجة لترحيب أهالى صبيا بأبناء الادريسى ترغيبهم لهم فى الاقامة بينهم أقام أبناء السيد/ أحمد الادريسى فى صبيا[٦] وتناسلوا بها ، وعاشوا كأسرة يتمتع أفرادها باحترام الناس وتقديرهم[٧] اذ عاشت أسرته من بعده تتمتع بنفوذ وسلطان عريض يحفها الاجلال الدينى مما أكسبها مكانة خاصة ، فقد كان الناس يسعون الى بابهم أفواجا لتلقين الذكر والتزام الطـاعة الواجبة والتوبة مما هم عليه والامتثال لمـا يقربهم من الله[٨] .

---

(5) Hogarth : Arabia. Oxford 1922, p. 120.

(٦) سكن صبيا ثلاثة هم السيد/ مصطفى والسيد/ السنوسى والسيد/ العربى وقد حافظ هؤلاء على سلالتهم فلم يتزوجوا من غير بيوت الأكفـاء والأقران أما عبد المتعال فقد سافر الى مصر ، وتزوج هناك ، واقام فى قرية الزينية قرب الأقصر ، وقد ولد له عدة أولاد سافر بعضهم الى بلاد المغرب وتزوجوا من بيت السنوسى واقاموا فى القيروان .

للتفاصيل انظـر : أمين الريحانى ، ملوك العـرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٥١ م ، ص ٢٩٧ .

(٧) جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابى ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ص ١٣٦ .

(٨) الاهرام : العدد ٩٥٥٦ بتاريخ ٥ شعبان ١٣٢٧ هـ (٢١ اغسطس ١٩٠٩ م) .

وقد تولى الزعامة بعد السيد/ أحمد الادريسي ابنه الأكبر السيد/ محمد الذى توفى فى عام ١٢٩٦ هـ ثم ابنه السيد/ على الذى توفى فى عام ١٣٢٤ هـ وكانت زعامة هؤلاء مجرد زعامة دينية تقوم على أساس الفتوى والوعظ ونشر التصوف .

ونظرا لما تعرض له أهالى المخلاف فى ذلك الوقت من مظالم على يد الأتراك العثمانيين نتيجة لفساد الادارة وانتشار الرشوة ، وبعد البلاد عن سلطة الحكومة المركزية ، ونتيجة أيضا لانقطاع الصلة بين الحاكم والمحكوم وترك مشاكل الأهالى بلا حلول خصوصا وأن اختلاف اللغة كان يعيق عملية التفاهم بين الحكام الأتراك والأهالى كل هذا جعل الأهالى نافرين من الحكم التركى وثائرين عليه لدرجة أن تطاولت بعض القبائل على الحكومة العثمانية وعلى القوات العثمانية نفسها .

ونظرا لتدهور أحوال منطقة المخلاف الأمنية ، وعدم استقرارها لضعف سيطرة الأتراك على ربوعها(٩) عزم السيد/ محمد الادريسى(١٠)

---

(٩) أوضح السيد/ محمد الادريسى ذلك فى خطاب مؤرخ ٩ رجب ١٣٢٧ هـ (يوليو ١٩٠٩ م) كان قد ارسله الى احد اصدقائه بالقاهرة فقال « ان الفوضى كانت ضاربة اطنابها فى هذه البلاد عند وصوله اليها ، وأن الانسان كان لا يأمن على حياته بل وصل الحال الى درجة أن الانسان لا يولع (يوقد) سراج بيته فى الليل مخافة من عدو يراقبه فيبصره على النور فيضربه بالرصاص » .

الأهرام : العدد ٩٥٥٦ فى ٥ شعبان ١٣٢٧ هـ (٢١ أغسطس ١٩٠٩ م)

وايضا سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٣ ، ص ٨٢ .

(١٠) ولد فى صبيا عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦ م ، وتعلم فى الأزهر بالقاهرة ، وتتلمذ على يد السنوسيين بعض الوقت فى برقة ، كما ذهب الى السودان واقام بدنقلة وتزوج بابنة الشيخ هرون الطويل شيخ الطريقة الأحمدية هناك قبل أن يستقر صبيا ويدير أمورها .

Toynbee, Arnold J, : Islamic world, Survey of International Affairs, vol 1, London 1927, p. 276.

وايضا ملوك العرب للريحانى ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

أحد أحفاد السيد/ أحمد الادريسى على أن يدعم مركز أسرته الروحى ويطالب لنفسه بنفوذ زمنى سياسى يستطيع من خلاله بناء بيت حاكم محرر من سيطرة الأتراك فاستغل ما كانت عليه الدولة من ضعف كما استغل استياء الأهالى من الحكم العثمانى ، وبقى متحينا الفرص التى يتمكن بها من إثبات مكانته كزعيم على البلاد مستغلا فى ذلك ثقافته الواسعة وقدرته الادارية فبدأ يجذب الأنظار اليه ، ولما كانت القبائل فى حالة تنافر وصراع مستمر فيما بينها ، رأى الادريسى ضرورة تواجد الوفاق فيما بينها ، وتوحيد صفوفها لمواجهة العثمانيين .

وعندما قامت الحرب بين قبيلتى صبيا والجعافرة[١١] فى عام ١٣٢٠ هـ بذل جهوده فى اخماد الحرب بين هاتين القبيلتين عن طريق الصلح والتفويض ، والاحتكام الى الشريعة الاسلامية ، ولما نجح فى ذلك برزت مكانته ، وبدأت الأنظار تتجه اليه ، وزادت شهرته بعد أن قبض على بعض الأشخاص المجرمين فى صبيا الذين ضج الناس من أفعالهم ونفذ فيهم حكم الاعدام ، كما قطع رءوس ثلاثة أشخاص قصاصا ، وأيدى أربعة عشر حدا فى بندر جازان[١٢] هذا بالاضافة الى أنه عالج موضوع مسألة الدماء السابقة بين القبائل فأعلن اسقاط حقوق الأخذ بالثأر برضى جميع القبائل ، وأزال ما بين الأهالى من تنافس وأحقاد ، وخلصهم من جميع الضرائب واقتصر على أخذ الزكاة الشرعية منهم ، كما أمر بأن يكف النساء عن الاختلاط بالرجال .

---

(١١) اسم قبيلة معروف من قبائل المنطقة تمتد مواطنها من جربية الى المقارية فى ساحل جازان .
انظر : عبد الرحمن البهكلى : نفح العود فى سيرة الشريف حمود — تحقيق محمد العقيلى ، الرياض ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م ، ص ٩٠ .

(١٢) اسماعيل بن محمد الوشلى التهامى : من تأريخ اليمن الحديث : (ذيل) نشر الثناء الحسن المنبىء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة فى اليمن — تحقيق محمد الشعيبى . صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٤٤ .

كل ذلك رفعه فى أعين الناس وقربهم اليه[١٣] خصوصا وأن الحكومة العثمانية كانت لا تهتم براحة الناس ولا بأمنهم ، كما انها كانت معزولة عن الأهالى ، وصلتها بهم كانت مقصورة على جباية الضرائب والقيام ببعض المهام العسكرية ، ومن هنا وجد الناس فى الادريسى المنقذ والمخلص لهم مما يعانونه من فوضى واهمال ، فبالغت العديد من القبائل فى تقديره كما بايعته قبائل صبيا والحسينى والمخلاف الشامى والجعافرة اماما على المخلاف السليمانى ، أما القبائل التى لم تبايعه فقد أدخلها تحت نفوذه بالقوة ، وأخذ البيعة من زعمائها ، كما أخذ منها عددا من الرهائن ليضمن ولاء تلك القبائل له .

ونتيجة لذلك انتشرت صولة الادريسى الى « جيزان » و« النضير » و« شدا » و« ضيعة بن غفلان » مما يلى « رازح » ثم الى حدود « غلله » حيث ذهب اليها واحتلها على رأس حملة قبائلية[١٤] . يضاف الى ذلك أن الادريسى استطاع أن ينشر دعوته خارج المخلاف حيث اعتنقت بعض قبائل صعدة تعاليمه[١٥] وبدأ يجمع من عشائرها عدة أفخاذ وبطون تحت لوائه .

وبعد أن استتب الأمر للادريسى احل الأمن فى هذه المناطق محل الفوضى والاضطراب ، وعمل على تنظيم حياة البدو من النواحى القضائية والادارية والاقتصادية فوضع على رأس كل قبيلة من القبائل التابعة له قاضيا وأميرا من قبله بحيث يقوم الأول بالنظر فى شئون الأهالى

---

(١٣) محمد بن أحمد العقيلى : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير ، المملكة العربية السعودية ، نادى أبها الأدبى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م ، ص ٣٢.

(١٤) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م ، ص ٢٧٣ .

(١٥) السيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٨١ .

القانونية ، بينما يقوم الثانى بالنظر فى شئونهم الادارية والحربية ويجمع الزكاة ، وقد أخذ على هؤلاء العهود والمواثيق على القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واحياء العلوم والمدارس واقامة الشريعة اجراء الحدود[١٦] .

كما نظم الادريسى أمور الموانى التابعة له فجعل فى كل ميناء جمركا[١٧] له عمال وموظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات ، وقد حرص الادريسى على أن تكون هذه الرسوم أقل مما كانت عليه خلال الحكم العثمانى لهذه المنطقة حتى يظهر للناس عدالته وتميزه عن العثمانيين وبالاضافة الى ذلك كون الادريسى فى صبيا أول مجلس للحكم من أربعة أشخاص وأقام محكمة من خمسة أعضاء[١٨] . وعين وكيلا له كان بمثابة « رئيس الحجاب » أو « الصدر الأعظم » كما عين أمينا للمال كان دوره بمثابة دور وزير المالية فى الوقت الحالى[١٩] . ولكن هل يعنى ذلك أن الأمور استقرت للادريسى تماما وأصبحت القبائل كلها طوع ارادته ؟

الواقع أن الأحداث أثبتت عكس ذلك فبعض القبائل مثل قبائل بنى مروان وأشراف حرض كثيرا ما ثاروا على الادارسة ورفضوا دفع الزكوات المقررة عليهم ، وطردوا عمال الادريسى من بلادهم ، والتجأوا أحيانا الى صنعاء طلبا للحماية .

---

(١٦) الوشلى : مصدر سابق ، ص ١٩٣ .

(١٧) هى موانى « ميدى » و« الشقيق » و« حبل » و« بركة » و« الفور » .

(١٨) مبارك محمد الحرشنى : النظم الادارية والمالية فى تهامة عسير خلال الاشراف السعودى ، جدة ١٤٠٥ هـ ، ص ٥٨ .

(١٩) السيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

ـ ويؤكد ذلك قيام الادريسي بحملات تأديبية على هذه القبـائل وردها الى طاعته[٢٠] .

وبالرغم من علو شأن الادريسى فان العثمانيين لم يهتموا بأمره فى بداية ظهوره ، فقد اعتبروه أحد رجال الدين المتصوفين الذين سرعان ما ينطفىء نجمهم خصوصا وانه ليس لأسرته نسب راسخ فى المنطقة التى يحكمها .

وعلى كل حال فلكى يؤكد الادريسى وجوده فى منطقة المخلاف ثار على الحامية التركية الموجودة بها فى عام ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م وخاض حربا مريرة معها مستغلا فى ذلك نفوذه الدينى على الأهالى حتى استطاع أن يؤسس امارة مستقلة له[٢١] .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو اذا كان الادارسة أغرابا عن هذه المنطقة وليس لهم فى أرجائها خؤولة أو عمومة أو عصبية توطد أقدامهم اذا تحزب الأمر ضدهم فكيف دانت لهم الأمور فى منطقة المخـلاف السليمانى وعسير ؟

الواقع أن النفوذ الدينى الذى كان يتمتع به أفراد هذه الأسرة هو كل ما يملكونه فى هذه البلاد فقد انجذبت اليهم قلوب الناس بعد أن ملئت البلاد ظلما والدليل على ذلك أنه كان يرد الى السيد/ محمـد الادريسى يوميا ما بين أربعة وخمسة آلاف شخص يصلون معه المغرب والعشاء ثم يستمعون اليه وهو يخاطبهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ويحثهم على اتباع قواعد الدين الصحيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الى أن يمضى من الليل أكثره .

---

(٢٠) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢١) مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ — ١٩٣٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٨ م ، مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٥٥٦ ، ص ٣١٨ .

ولكى يؤكد الادارسة قدرتهم الدينية كانوا يظهرون أمام الناس بأنهم من أصحاب الكرامات والمعجزات ومما يروى فى ذلك ما ذكره صاحب المخلاف السليمانى أن الادريسى كان يطلى وجهه بمادة الفوسفور ويخرج على زواره ليلا ليبهرهم بتألق وجهه نتيجة للمادة الفسفورية التى يضعها عليه ، وانه كان أحيانا يحضر سلكا كهربائيا يلفه على حبل يمده الى من يصافحه فتهتز يده هزا شديدا فيظن المصافح أن الادريسى من الأولياء أصحاب الكرامات(٢٢) وهذا ان صح لا يتفق مع تعاليم الاسلام الصحيحة ولا مع المبادىء التى نادت بها الدعوة السلفية بنبذ البدع والعدول عن الاعتقاد فى قدرة الأولياء على الاتيان بالأمور الخارقة للعادة •

ولما تعاظم أمر الادارسة حاولت الدولة العثمانية مواجهة الموقف معهم فأرسل اليهم السلطان محمد رشاد خان وفدا لمناصحتهم كان من بين أعضائه سليمان شفيق باشا متصرف عسير ، وقد سار خلف هذا الوفد جيش كبير بقيادة سعيد باشا •

ولكى يؤكد الادريسى قوته أمام هذا الوفد وقدرته على مواجهة الأمور استدعى من القرى المجاورة لصبيا نحوا من أربعة آلاف رجل مسلحين(٢٣) لاستقبال أعضاء الوفد ظاهرا ، وان كانت الحقيقة أنه أراد أن يثبت أمامهم أن لديه قوة قادرة على حمايته • وفى نفس الوقت استطاع الادريسى بما يتمتع به من ذكاء اخفاء نواياه فأوضح الوفد

---

(٢٢) محمد بن احمد العقيلى : تاريخ المخلاف السليمانى ، ج ١ ، الرياض ، دار اليمامة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٦٧٨ •
ويؤكد ذلك محمد جلال كشك فيذكر أن الادريسى كان يملك صندوقا « يحدث هزة كهربائية تعيد الايمان للمتشككين حتى اذا صاحوا مدد يا ادريسى أوقف التيار » •
انظر : السعوديون والحل الاسلامى ، ص ٣٩٨ •

(٢٣) محمد بن أحمد العقيلى : مذكرات سليمان شفيق باشا ، ص ٣٨ •

أنه « لاطمع له برياسة ، وأن القبائل اعتادت أن تلجأ اليه برضا منها لحل ما بينها من مشاكل ، وانها تطلب منه أن يسعفها بالمرشدين لازالة ما بينها من ضغائن »[٢٤] . وأنه لا هدف له سوى اصــلاح الادارة والمحافظة على الأمن ، وأنه يعمل لأجل مصلحة الدولة دون أن تكون له مصلحة سوى ما يرجوه من ثواب الآخرة ولكن المأمورين يحرفون الكلام عن مواضعه ، ولمــا سأله الوفد عما أجراه من القصاص بغير أمر السلطان قال « أجريناه بمقتضى التراضى عليه من الجانى أولياء المجنى عليــه وللمصلحة العامة فى ذلك »[٢٥] فاقتنع الوفد بأقواله وأعرض عنه صفحاء وفوضه فى بعض المهام التى كانت سببا فى ازدياد نفوذه بين القبائل[٢٦] منها أن يرسل الادريسى الى القبائل من المرشدين ما يحل مشاكلهم صلحا بشرط أن يصحبهم موظف من قبل متصرف عسير ومنها الغاء الضرائب المفروضة من جانب الحكومة العثمانية على أهالى المنطقة والاكتفاء بما يحصل منهم من زكاة شرعية[٢٧] وبذلك تمكن الادريسى من الحصول على اعتراف الحكومة العثمانية بهيمنتــه على المنطقة وتم ســحب الفرقة العسكرية التى أرسلت من الاستانة الى عسير وبعد أن نجح الادريسى فى توطيد مكانته فى المنطقة التى امتدت الى البرك شمالا والى الموسم جنوبا عمد الى تشكيل هيكل ادارى ثابت قوامه الوزراء والقضاة وقادة الجيش ، فشكل وزارة من أربعة وزراء أولهم يحيى زكرى حكمى الذى كان بمثابة الوزير الأول الذى يرافق الادريسى فى كل جولاته ، والثانى كان يحيى عوض باصهى الذى اختص بالشئون المالية فكان يشرف على

---

(٢٤) نفســه .

(٢٥) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(٢٦) المقتطف : الجزء الخامس من المجلد الثانى والثمانين بتاريخ أول مايو ١٩٣٣ . مقال للاستاذ فؤاد حمزة تحت عنوان « أشراف بلاد العرب — أشراف أبو عريش وآل عائض والأدارسة » ، ص ٥٤٧ .

(٢٧) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

كل ما يتعلق بالصادرات والواردات والثالث كان حمود بن سرداب الحازمى الذى اختص بالاتصال بالقبائل وفض المنازعات فيما بينها كما كان بمثابة المسئول عن اعداد الجيوش • أما الوزير الرابع فكان محمد طاهر رضوان الذى كان عليه قيادة الجيوش فى المعارك •

والى جانب ذلك أنشأ الادريسى محكمة شرعية فى صبيا وعين مديرا للشرطة ، ومحتسب لمراقبة الأسواق والحفاظ على الاخلاقيات والقيم والحث على أداء الصلاة فى أوقاتها(٢٨) •

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل تم ازالة الخلاف بين الادريسى والأتراك بعد هذه المقابلة ؟

الواقع أن سليمان باشا متصرف عسير ظل يشكو فى مذكراته مر الشكوى من لجوء الادريسى لكافة الطرق لتقوية نفوذه على حساب الدولة العثمانية ، ومن ذلك أنه كان يرسل رجاله الى القبائل دون علمه ومنها رفضه تسليم الفارين من وجه العثمانيين الى صبيا بحجة أن تسليم الدخيل ليس من عادات العرب ، ومنها دعوته الى رجال القبائل بعصيان الحكومة والتمرد عليها •

ونظرا لفقدان الثقة بين الطرفين أخذ الادريسى أهبته للزحف على أبها مركز القيادة التركية فى ذلك الوقت ، وقاعدة المتصرفية فأرسل بمنشوراته الى القبائل يدعو فيها كل قبيلة الى الزحف بسلاحها وذخائرها الى أبها ، فلبى الجميع هذه الدعوة ، وأخذوا فى الزحف على أبها(٢٩) فى عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م)وشدد الادريسى الحصار على أبها ، ولكن متصرفها العثمانى سليمان شفيق كمالى استطاع تحصين المدينة باقامة الخنادق والسدود فى منافذ أبها الخارجية حتى أصبحت البلدة عبارة عن

---

(٢٨) نفسه ، ص ٦٠ — ٦١ •

(٢٩) مذكرات سليمان شفيق ، ص ٦٤ •

قلعة ، ولما قامت قوات الادريسى بالهجوم على أبها لم تجد الأمر سهلا ، فظلت تحاصر المدينة حوالى سبعة شهور أكل الجيش العثمانى خلالها الهرر والكلاب ونتيجة لتفاقم الموقف حاولت الدولة العثمانية التفاوض مع الادريسى فأرسلت بعض مندوبيها اليه ، غير أن الادريسى أعرض عنهم ورفض مفاوضتهم(٣٠) واستمرت قواته فى حصارها ، حتى استطاعوا زحزحة الأتراك عن بعض مواقعهم ، ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملة قوية لفك حصار أبها شارك فيها كل من شريف مكة الذى كانت له قرابة خؤولة فى عسير ، فانخرط الأهالى فى سلك طاعته ولم يبق فى طاعة الادريسى سوى قبيلة زهران فى شمال عسير(٣١) ، ونتيجة لذلك انسحب الادريسى الى المرتفعات ، وكله تصميم على استخلاص كل مناطق عسير من الأتراك أو اجبارهم على الأقل على الاعتراف بوضعه فيها .

وبعد اعلان الحرب بين ايطاليا والحكومة العثمانية عام ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م بسبب الأطماع الايطالية فى ليبيا استغل الادريسى الموقف لصالحه ، ونجح فى تشديد قبضته على المناطق التى تحت سيطرته كما اتفق مع الحكومة الايطالية على أن يقف بجانبها ضد العثمانيين نظير أن تمده بما يحتاج اليه من المال والذخيرة والعتاد ، هذا فى الوقت الذى كان يجب عليه مساندة السنوسيين المسلمين فى ليبيا خصوصا وأن جده كان على اتصال بهم ، كما أنه تتلمذ على يديهم بعض الوقت يضاف الى ذلك أنه فى الوقت الذى انتاب فيه العالم الاسلامى موجة من الحماس لمساندة المقاومة الليبية ضد العدوان الايطالى البشع الذى هدد وجود الاسلام ذاته فان الادريسى استعان بالاسطول الايطالى لطعن الدولة العثمانية خلال محنتها . كل ذلك يجعلنا نتساءل عن الأسباب التى دفعت الادريسى الى ذلك .

---

(٣٠) نفسه ، ص ٦٩ .

(٣١) اسماعيل الوشلى : مصدر سابق ، ص ٩٥ .

الواقع أن الادريسى كان يحاول تثبيت أركان حكمه فى المناطق التى يحكمها ، ولما كان ذلك لا يستمر الا بمساندة قوى خارجية فقد استعان بالايطاليين لتحقيق طموحاته دون أن يفطن لمخاطرهم واستطاع بدعم منهم أن يستحوذ على ميناءى جيزان وميدى(٣٢) ولما استنفذت أغراض الايطاليين معه تخلوا عنه مما جعله ينتقل الى الانجليز ، فعقد علاقات صداقة مع الحكومة البريطانية وكان أول حاكم عربى يتحالف مع الانجليز صراحة(٣٣) حتى يقفوا بجانبه فى نضاله ضد الأتراك العدو المشترك لكليهما • كما أن السؤال المطروح هنا أيضا هو ما هى مصلحة كل من ايطاليا والانجليز فى التحالف مع الادريسى ومساندته ؟

الواقع أن ايطاليا كانت تتطلع الى فرض سيادتها على اليمن وعسير واحكام قبضتها على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر بعد أن استولت على اريتريا ، يضاف الى ذلك أن عداء كل من الادريسى وايطاليا للدولة العثمانية قد جمع بينهما، ومن هنا استفادت ايطاليا من ارتباطها بالادريسى فى زعزعة واضعاف الموقف العثمانى فى المفاوضات التى جرت بين العثمانيين والايطاليين ، وأدت الى استيلاء ايطاليا رسميا على طرابلس الغرب(٣٤) •

أما عن انجلترا فقد ساندت الادريسى لاعتقادها بأنه سيكون سندا لها ضد العثمانيين فيمنعهم من استخدام موانى البحر الأحمر ويدعم مركزهم فى الجنوب •

وهنا يحق لنا أن نتساءل كيف يقف شخص مسلم متدين مثل الادريسى بجانب دولة أجنبية مثل ايطاليا سفكت دماء المسلمين فى ليبيا

---

(٣٢) مبارك الحرشنى : المرجع السابق ، ص ٤٢ •

(٣٣) محمد جلال كشك ، المرجع السابق ، ص ٤٠٠ •

(٣٤) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٤٢ •

واستباحت أعراضهم فى الوقت الذى كان يجب عليه مؤازرة الدولة العثمانية التى كانت تقف فى موقف المدافع عن العالم الاسلامى ؟

لقد برر الادريسى موقفه بأن الدولة العثمانية كانت كثيرا ما تنكث عهودها معه ، فكثيرا ما اتفقوا معه ثم نقضوا عهودهم كلما واتتهم الفرصة ، كما أوضح أن قلة تدين الأتراك جعل البدو ينفرون منهم[٣٥] هذا الى جانب رغبته فى أن تكون عسير للعسيريين لا للاتراك ولا لغيرهم ومن هنا لجأ الى الأجانب لتخليصه من الأتراك ، وهذه الطريقة كثيرا ما كانت تمارسها الكيانات التى لا جذور لها ولا مقومات[٣٦] .

ويمكننا أن نضيف الى جانب ما ذكره الادريسى أنه بعد أن تولت جمعية الاتحاد والترقى الحكم فى تركيا ، بدأت حركة التتريك التى أساءت كثيرا الى الولايات غير التركية التابعة للدولة ، كما تزايد اهمال شئون العرب ، هذا بالاضافة الى رفض الأتراك الاعتراف بوضع الادريسى على النقيض مما فعلوه مع الاما ميحيى الذى تصالحوا معه واعترفوا به يضاف الى ذلك رغبتهم فى القضاء عليه كل ذلك دفعه الى الانحياز للايطاليين ثم الى الانجليز بعد ذلك . واذا كان ذلك كذلك فهل كان الرأى العام الاسلامى فى منطقة المخلاف السليمانى وعسير راضيا عن انضمام الأدارسة للاجانب ؟

الواقع أن الرأى العام فى هذه المنطقة كان غير راض عن هذا التحالف بل كان متعاطفا مع العثمانيين بصفتهم مسلمين مما أفقد الادريسى ما كانت له من مكانة دينية لدى مشايخ عسير السراة الذين كانوا ينظرون اليه كامام دينى لا كزعيم سياسى[٣٧] ، ومن هنا حرص الادريسى

---

(٣٥) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٠٠ ، ١٥٨ .

(٣٦) محمد جلال كشك : مرجع سابق ، ص ٣٩٩ .

(٣٧) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

على عدم اظهار علاقته مع البريطانيين والايطاليين أمام مواطنيه حتى لا يتأثر مركزه الدينى لدى أتباعه نتيجة لاتصاله وتحالفه مع غير المسلمين[٣٨] • ولكن هذه الأمور تغيرت نتيجة لانضمام الأتراك الى ألمانيا التى كانت تحارب من أجل التوسع الاستعمارى •

وعلى كل حال فقد عظم شأن الادريسى بعد أن نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وايطاليا حيث أصبح لديه الكثير من الأسلحة والذخيرة خصوصا بعد أن أغرق الايطاليون بواخر خفر السواحل العثمانية ، واستولوا على ما فيها من سلاح أعطوا الكثير منه للأدريسى[٣٩] •

وهنا أيضا نتساءل هل كانت كل قوات الادريسى من رجال المخلاف السليمانى أم أنه استعان بقوات أخرى ؟

الواقع أنه بعد أن ثقل العبء على رجال قبائل المخلاف السليمانى رأى الادريسى تخفيف الضغط عنهم بالاستعانة بغيرهم من رجال القبائل الأخرى عن طريق اغداق الهدايا والأموال عليهم فنشط فى استمالة بعض قبائل عسير ، ونجح فى ذلك الى حد كبير لدرجة أنه « استقبل فى جيزان مائتى مندوب عن قبائل عسير »[٤٠] • يضاف الى ذلك أن الادريسى تمكن من تجنيد قبائل « يام » و« حاشد » و« بكيل » وعين لهم قائدين من رجال المخلاف هما منصور بن حمود أبو مسمار وأحمد عبد الله المروانى ، كما استعان الادريسى بجنود مرتزقة من الصومال شكل منهم حرسه الخاص لفترة ، ولكن نظرا لعدم تآلفهم مع الأهالى قام بتوزيعهم على المراكز التابعة له[٤١] وأناط بهم مهمة أعمال الشرطة والحراسة •

---

(٣٨) فارو قاباظة : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ • القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٢١ •

(٣٩) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ١٨٢ •

(٤٠) فاروق أباظة : مرجع سابق ، ٦٢٢ •

(٤١) نفسه ، ص ٥٨٤ •

وظل الادريسى يعمل على تدعيم قواته فأعاد تحصين الموانى التى فى حوزته ، ووضع فيها المدافع الكبيرة وساعده على ذلك سهولة اتصاله بالقوى المسيطرة على البحر الأحمر كايطاليا وبريطانيا كما كان يستفيد من أسراه من العثمانيين ، وخاصة ممن كنت لهم خبرة فى المدفعية لتدريب جنوده ، ورفع كفايتهم الحربية •

وظل موقف العداء مستحكما بين الادارسة والعثمانيين الى أن أعلنت الدولة العثمانية عن رغبتها فى المفاوضات مع الادريسى فقبل ، وفتح باب المفاوضات معهم ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة اذ كان العثمانيون يرون الاعتراف بوضع الادريسى الخاص فى امارته ، وصرف مرتب شهرى له من الدولة فى مقابل أن يقدم الطاعة والولاء للامام يحيى وأن يتخلى عن تحالفه مع أعداء الدولة فى حين كان الادريسى يتمسك بالمطالب التالية :

١ — الاستقلال الادارى التام لامارته ، مع الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية •

٢ — عدم تدخل الدولة العثمانية فى شئون موظفيه ورجاله •

٣ — أن يتكون علم الادارسة من الهلال والنجمة مع كلمة التوحيد من جهة وعبارة محمد رسول الله من الجهة الأخرى •

٤ — أن يكون الجنود من أبناء المنطقة المحليين •

٥ — أن يكون تنظيم الجمارك والمعاهدات التجارية من حق الادارسة •

٦ — أن تطبق فى البلاد أحكام الشريعة الاسلامية ، وتكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية فيها •

٧ — أن تكون السكك الحديدية ومصلحة التلغراف وغيرها من المنافع العامة فى قبضة الادارسة وتابعة لاشرافهم •

٨ — أن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطانى ترسله الاستانة الى عسير على سفينة خربية وفى يد مندوب عال ، ويقرأ فى احتفال عام يختار الادريسى مكانه •

هذا الى جانب بعض البنود الخاصة بالمسائل الفرعية وغيرها(٤٢) •

وعند تحليلنا لوجهتى نظر كل من الطرفين يتضح الآتى :

أن الجانب العثمانى لم يكن موفقا فى شرطه تقديم الادريسى الطاعة للامام يحيى خصوصا وهو يعلم ما بين الطرفين من مشاكل وصراعات سياسية ومذهبية هذا الى جانب أن الادريسى خلال فترة المفاوضات كان نفوذه قد انتشر انتشارا هائلا وانتظمت أحواله وتسلحت رجاله •

أما عن شروط الادريسى فقد كانت قاسية ومن الصعوبة على الدولة العثمانية قبولها خصوصا وانها كانت تخشى أن يظهر فى أطراف أركانها المترامية مئات مثل الادريسى يدعون بأنهم أصحاب حقوق فى بقعة ما من الدولة ، لذلك كان من الطبيعى أن تفشل المفاوضات وتعود حالة العداء الى ما كانت عليه(٤٣) •

ومع ذلك فاننا نقدر للادريسى موقفه فى اشتراطه أن تكون اللغة العربية هى لغة التعليم والقضاء والادارة وفى الاتصالات مع الاستانة ، وفى أن تكون أحكام الشريعة الاسلامية هى الأحكام المطبقة فى امارته ، فقد كان الادريسى فى مطالبه هذه جسورا وموقفه يدعو الى الاعجاب •

وعلى كل حال فانه نتيجة للصلح الذى تم بين العثمانيين والامام يحيى اهتز مركز الامام أمام عامة اليمنيين فى الوقت الذى اشتد فيه

---

(٤٢) المنار : المجلد ١٦ ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ • ، وسيد مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ •

(٤٣) نفسه •

نفوذ الادارسة فى منطقة المخلاف السليمانى وعسير ، ويرجع ذلك الى أن القبائل اليمنية التى كانت قد اتخذت من الحرب مهنة وعملا لم ترض عن هذا الصلح ، والتفت حول الادريسى الذى استمر على عدائه للعثمانيين وواصل الحرب ضدهم يضاف الى ذلك أن بعض أتباع الامام خصوصا من أفراد قبلية حاشد التى كان يعتمد عليها الامام اعتمادا رئيسيا التفوا حول الادريسى وبايعوه وأصبحوا من جملة عسكره •

كل ذلك شجع الادريسى على اظهار العداء للعثمانيين ومواصلة الحرب ضدهم(٤٤) •

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أقامت بريطانيا خطتها تجاه الأتراك على أساس التحالف مع أعدائهم فى المنطقة ، ومن هنا ركز الانجليز أنظارهم على الادريسى مستغلين كراهيته للاتراك ، فمع أنه لم يكن فى استطاعته المشاركة فى مجهودات الحرب ، ولم تكن له قيمة عسكرية الا فى نطاق حدوده المحلية فقد حاول الانجليز ضمه الى صفوفهم خصوصا وأنه كان يستطيع أن يشل حركة القوات العثمانية نظرا لأنه يتحكم فى منطقة ساحلية هامة على ساحل البحر الأحمر يمكن عن طريقها وضع القوات التركية المرابطة فى اليمن بين فكى كماشة أى بين عسير وعدن ، كما أنه بامكانه أن يعطل المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وأن يهدد الأتراك اذا ما هاجموا عدن ، هذا بالاضافة الى تمكنه من منع الأتراك من استخدام سواحل البحر الأحمر كقواعد معادية ضد أساطيل الحلفاء فى جنوبى البحر الأحمر(٤٥) •

---

(٤٤) فاروق اباظة : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ بيروت، دار العودة ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٩٥ •

(٤٥) سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس : البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ١٩٨٠ ، مقال للدكتور محمد السروجى تحت عنوان « موقف بريطانيا فى البحر الأحمر فى الحرب العالمية الأولى » ، ص ٤٩٧ • وأيضا جلال يحيى : الثورة العربية : القاهرة، دار المعرفة ١٩٥٩ ، ص ١٣٠ •

ومن هنا رحبت بريطانيا بالتفاوض مع الادريسى ، ورحب الادريسى من جانبه بالتفاوض مع بريطانيا ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها الى المقيم السياسى البريطانى فى عدن تطلبه بسرعة العمل على عقد معاهدة صداقة مع الادريسى • ونتيجة لذلك دارت المفاوضات بين الطرفين ، وانتهت فى ٣٠ ابريل ١٩١٥ بمعاهدة يتضح منها معالم السياسة البريطانية فى منطقة البحر الأحمر خلال الحرب العالمية الأولى فقد كان جل هدفها محاربة النفوذ العثمانى المنافس لها فى هذه المنطقة •

وفيما يلى نستعرض ملخصا لأهم بنود المعاهدة :

١ — ان الأهداف الرئيسية لهذه المعاهدة هى شن الحرب ضد الأتراك وتعزيز ميثاق الصداقة بين السيد الادريسى ورجال قبائله وبريطانيا •

٢ — يوافق السيد الادريسى أن يشن الهجوم ويحاول طرد الأتراك من قواعدهم فى اليمن ، وأن يضايق القوات التركية فى اليمن بأقصى قوته ، ومن ثم يوسع رقعة امارته على حساب الأتراك •

٣ — ان هدف السيد الادريسى الأول ضد الأتراك فحسب ولا يمس ما يثير الخصومة والعداء مع الامام يحيى الذى لم يمد يده فعلا للاتراك •

٤ — تلتزم الحكومة البريطانية بحماية امارة السيد الادريسى ضد أى هجوم بحرى يشنه أى عدو لضمان الاستقلال بامارته ، وتتعهد بريطانيا بأن تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر فى المشاكل التى تنشأ بين السيد الادريسى والامام يحيى وبين أى منافس •

٥ — ليست لدى حكومة بريطانيا أى رغبة فى توسيع حدودها فى غرب الجزيرة العربية ، ولكنها لا ترغب الا أن ترى مختلف حكام العرب

يعيشون معا فى سلام ، كل فى نطاق امارته ، ولكهم يحتفظون بصداقة الحكومة البريطانية •

٦ — ان الحكومة كدليل منها على تقدير العمل الذى سيقوم به السيد الادريسى أمدته بالمال والمعدات الحربية ، وستستمر فى تقديم العون له فى الحرب طيلة مدة اشتراكها بقدر النشاط الذى يقوم به السيد الادريسى •

٧ — أنه فى الوقت الذى تفرض فيه بريطانيا الحصار على الملاحة فى جميع الموانى التركية فى البحر الأحمر منذ عدة أشهر فقد أعطت السيد الادريسى الحرية الكاملة فى الملاحة والتعامل التجارى بين موانئه وعدن ، وأن بريطانيا اذ تقدم هذا الامتياز رمزا للصداقة القائمة بينهما تتعهد بأن هذا الامتياز سيستمر ولن يتعرض للتوقف(٤٦) •

وهكذا اتفقت بريطانيا مع الادريسى على محاربة الأتراك ، واستنفاذ قوتهم ، ومنعهم من استخدام الموانى اليمنية ضد مصالح بريطانيا فى مقابل أن تتعهد بريطانيا بمساعدته عسكريا وماديا حتى يستطيع المحافظة على بلاده كما تسمح لسفنه بالمرور فى البحر الأحمر والاتجار مع ميناء عدن(٤٧) وبموجب هذه المعاهدة أمدت بريطانيا الادريسى بكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ، ونظرا لأن الادارسة كانوا يفضلون استعمال الأسلحة التى كانت ايطاليا قد أمدتهم بها من قبل لخبرتهم بها وقدرتهم على استعمالها(٤٨) فقد طالب الادريسى بريطانيا امداده بكميات من الذخيرة

---

(٤٦) محمد بن احمد العقيلى : تاريخ المخلاف السليمانى ، ج ٢ ، ص ٧٣٣ — ٧٣٤ ، نقلا عن جريدة عكاظ ، العدد ٣ بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٤ •

(٤٧) فاروق أباظة : مرجع سابق ، ص ٥٨١ ، والمقتطف : المجلد التاسع والخمسون ، ج ٣ ، سبتمبر ١٩٢١ ، ص ٢٦٧ تحت عنوان « بريطانيا العظمى والعرب » •

(48) Jacob, H .F : Kings of Arbia. London 1923, p. 176.

التى يمكن استخدامها بواسطة البنادق الايطالية مما أوقع الانجليز فى مأزق خصوصا بعد أن أعربت ايطاليا عن عدم قدرتها على توفير مثل هذه الذخيرة ولهذا قامت بريطانيا بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لاجابة مطالب الادريسى وتزويده بالاسلحة والذخائر اللازمة لقواته(٤٩) .

ونتيجة لتسليح الأدارسة بالذخائر المناسبة قاموا فى مايو ١٩١٥ بمهاجمة اللحية تحت قيادة مصطفى بن عبد المتعال الادريسى الذى قسم جيشه الى قسمين قسم برئاسة أحمد الحازمى وتوجه بمحاذاة الساحل الى ميناء اللحية ، والقسم الآخر وكان يقوده الحسن بن أحمد بن مسمار وتوجه الى « دير حسين » .

ونظرا لعدم قدرة جيش الادارسة على اقتحام ميناء اللحيـة قام الاسطول البريطانى بضرب هذا الميناء من البحر تأكيدا من بريطانيـا لمساعدتها للادريسى(٥٠) ، وبذلك تمكن الادارسة من الاستيلاء على ميناء اللحية واتخذوه مركزا لقيادتهم كما نجح الحسن بن مسمار فى الاستيلاء على « دير حسين » ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث ثارت حفائظ الأتراك على الادريسى ، واستطاعوا التقدم الى معسكر الادارسة فى « دير حسين » والاستيلاء على ما فيه من أسلحة وذخائر(٥١) ، كما استطاعوا الاستيلاء على معسكر « العطن » واستعادة ميناء « اللحية » مما دفع قائد الادارسة الى الالتجاء للاسطول البريطانى الذى صب نيران مدافعه على ميناء اللحية للمرة الثانية فاضطر الاتراك الى اخلائها(٥٢) .

ولكى تؤكد بريطانيا تحالفها مع الادريسى عقدت معه معاهدة ثانية فى ٢٢ يناير ١٩١٧ جددت فيها المعاهدة السابقة ، كما اعترفت له بالسيادة

---

(٤٩) فاروق أباظة ، مرجع سابق ، ص ٦٢٤ .
(٥٠) نفسه ، ص ٥٨١ .
(٥١) محمد بن احمد العقيلى : المصدر السابق ، ص ٧٢٩ .
(٥٢) نفسه ، ٧٣٠ .

على تهامة حتى اللحية فى الجنوب ، والقنفذة فى الشمال ، هذا بالاضافة الى اعترافها باستيلاء الادريسى عن جزر فراسان[٥٣] من الاتراك وبأنها أصبحت جزءا من ممتلكاته وتعهدت بحمايته من أى اعتداء خارجى ، وتعهد هو بعدم اقامة علاقات سياسية أو تجارية مع أى حكومة أجنبية قبل الرجوع الى بريطانيا[٥٤] .

ومن هذه المعاهدة يتضح أن بريطانيا كانت تعتبر الأدريسى حليفا لها ولم تعتبره أميرا خاضعا لحمايتها ويؤكد ذلك اعترافها باستقلاله فى جميع ممتلكاته[٥٥] .

وهكذا استفاد الادريسى من تحالفه مع الانجليز استفادة عسكرية واقتصادية كبيرة فحصل منهم على الأسلحة والذخائر اللازمة لابعاد الاتراك عن بلاده ، كما استفادت بلاده اقتصاديا حيث تمتعت بنوع من الرخاء الاقتصادى ، وذلك بفتح أبواب التجارة أمامها فقد ظلت موانيه مفتوحة فى وقت حوصرت فيه موانى اليمن مما مكنه من التحكم فى السلع التجارية وأسعارها كما تخلص من الاختناق الاقتصادى الذى شعر به سكان المناطق المجاورة وكان ذلك خدمة هامة اتضح أثرها خلال الحرب اذ كانت موانيه هى الموانى الوحيدة المفتوحة فى وقت كان الحصار البريطانى البحرى للمناطق اليمنية يكاد يفتك بالحركة التجارية بها ويهدد بقيام المجاعات[٥٦] . وقد عبر عن ذلك أحد شهود العيان بقوله « انقطعت البواخر البحرية وعظم الحرب ، ودخلت سنة ١٣٣٣ هـ

---

(٥٣) تبعد عن جيزان ستين ميلا بحريا ، طولها ١٠٠ كم وعرضها ٣٠ كم .

(٥٤) المتحف : المقال السابق ، ص ٥٥١ .

(٥٥) فاروق أباظة : مرجع سابق ، ص ٥٨٥ .

(٥٦) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(١٩١٤ م) واشتدت الحرب العظمى وامتنعت القطارات والبواخر البحرية وأصاب الناس ضرر شديد بسبب ذلك »[٥٧] .

ولقد كان من النتائج المترتبة على هذا الحصار عدم قدرة الامام يحيى على دفع المرتبات الشهرية للقبائل الموالية له ؛ مما جعل العديد من رجالها يفضلون ترك خدمة الامام والانضمام الى الادارسة ويؤكد ذلك ما ذكره الوشلى بأنه بعد أن جاءت هذه القبائل « الى الامام وطلبوا منه تسليم مرتبهم الشهرى اعتذر لهم ... لانقطاع النازل البحرى بسبب المحاصرة .. فنزلوا الى الادريسى ليكونوا من جملة عسكره ويصلوا الى مقصودهم من الكفاية فاجتمع عنده منهم ما ينيف على عشرة آلاف مقاتل، فرتب لكل واحد منهم سبعة عشر ريالا شهريا . .وأمرهم بالتوجه الى اليمن لقتال الدولة العثمانية »[٥٨] .

وعلى كل حال فبانتهاء الحرب العالمية الأولى انهار الحكم العثمانى تماما واشتد ساعد الادريسى حيث تم استسلام القوات التركية فى اليمن أمام الانجليز ، وقام البريطانيون بتسليم ميناء الحديدة — التى تعتبر بوابة صنعاء الى العالم الخارجى[٥٩] — الى الادريسى فى عام ١٣٤٠ هـ — ١٩٢١ م مما جعل صنعاء تنفصل عن البحر ، وساعد على اشتداد النزاع المسلح بين اتباع الامام يحيى والادارسة . والسؤال الآن هو هل كان من حق بريطانيا تسليم ميناء الحديدة للأدارسة ، وهل استطاع الادارسة ادارة هذا الميناء كما ينبغى ؟

---

(٥٧) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن . القاهرة ، الطبعة الثانية ، ص ٣٢٩—٣٣٠ .

(٥٨) الوشلى : مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٥٩) جون بالدرى : العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم التركى ١٩١٤ — ١٩١٩ ، ترجمة سيد مصطفى سالم ، القاهرة ، المطبعة الفنية ، ص ١٣٤ .

الواقع أن البريطانيين وجدوا أن من مصلحتهم تسليم الحديدة للادريسى فى محاولة منهم للضغط على الامام يحيى ، فسلموها له على كره من أهلها ، كما أن ما فعلوه كان تدخلا ذريعا فى مسألة توزيع الأراضى والحدود بين الحكام المحليين المتنافسين مما أثار ثائرة الامام يحيى(٦٠) لحرمان بلاده من منفذ طبيعى وضرورى الا أن الادريسى فشل فى ادارة هذا الميناء بعد أن ولى عليه ابن عمه مصطفى الادريسى الذى اشتاط الأهالى غضبا من تصرفاته خصوصا لفرضه المكوس الباهظة على التجارة، واستبداده بالسكان مما جعلهم يفضلون الهجرة الى عدن على الرغم من أن الادارسة قاوموا هذه الهجرة ، وقبضوا على العديد من التجار المهاجرين(٦١) .

وعلى كل حال فانه نتيجة لهزيمة ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى فرض الحلفاء شروطهم على العثمانيين ، والتى كان منها اقتطاع البلاد العربية عنهم ، وتقسيمها الى عدة دويلات ونتيجة لذلك انسحب المتصرف العثمانى من عسير ، وسلم ادارتها الى آل عائض الذى نجح الادريسى فى استمالتهم اليه ، وضمهم تحت لوائه ، فدخلت عسير تحت السيادة الادريسية نتيجة لاتفاقية صبيا ، والتى اتفق بمقتضاها على أن تدخل عسير فى حماية الادارسة ، وأن يكون حسن بن عائض نائبا على امارة عسير من قبل الدولة الادريسية على أن يرافقه فى ادارة هذه الامارة مندوبا ساميا من قبل الادريسى وهو ابراهيم الشوكانى فى مقابل أن يدفع الادارسة مبلغ خمسة آلاف ريال لآل عائض كمرتب شهرى لرؤساء قبائل عسير .

واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى نهاية عام ١٣٣٧ هـ ، وبعدها بدأ حسن بن عائض يتمرد على سيادة الادارسة على بلاده ، ويناوىء

---

(٦٠) فاروق اباظة : مرجع سابق ، ص ٦٦٣ .

(٦١) سيد مصطفى سالم : مرجع سابق ، ص ٢٦٢ . ، وفاروق اباظة: الحكم العثمانى لليمن ، ص ٤١١ .

مندوبهم فى عسير ، كما امتنع عن ارسال الزكاة المقررة على أهالى عسير الى الادريسى ، وأمر بصرفها على رؤساء قبائل عسير كمقررات سنوية لهم ، وبالرغم من ذلك فقد اتبع الادريسى سياسة الملاينة مع آل عائض فى أول الأمر خشية أن يفلت الزمام من يده ولما أصر آل عائض على معارضتهم للسيادة الادريسية ، وتنصلهم من اتفاقية صبيا رأى محمد الادريسى استعمال سياسة الضغط معهم حتى يغيروا من موقفهم فقطع المواصلات مع عسير ، وحاصرها اقتصاديا ولما لم يجد فى ذلك نفعا تشجع آل عائض على الثورة ضدهم والخروج على طاعتهم ، ونتيجة لذلك جهز الادريسى جيشا بقيادة حمود سرداب لدخول عسير واخضاعها بالقوة ، ولما تقدم الجيش الادريسى فى مركز الشعبين بطريق وادى العوص والعقبة (الصماء) وجد رجال عسير فى انتظاره ، وعلى أهبة الاستعداد ، وحدثت معركة انتهت بانتصار العسيريين ، وتراجع الجيش الادريسى[٦٢] . هذا فى الوقت الذى كان فيه امام اليمن قد بدأ يتحرش بالادارسة بعد استيلائهم على الحديدة خصوصا وانه أحس بانقلاب موازين القوى فى غير صالحه ، ففى حين كان يطمع فى توسيع رقعة مملكته بعد خروج الأتراك من بلاده ، وذلك بالاستيلاء على أجزاء واسعة من أملاك الأدارسة أو القضاء عليهم نهائيا وجد الانجليز يسلمون الادريسى ميناء الحديدة ، مما أثار ثائرته ، وجعله يشعل نيران الحرب مع الأدارسة .

والى جانب هذا وذاك كان الهاشميون يروجون دعايتهم السياسية فى منطقة المخلاف السليمانى وعسير بهدف توطيد نفوذهم فيها والتخلص من نفوذ الادارسة[٦٣] . وخلال ذلك الوقت العصيب بالنسبة للادارسة توفى السيد محمد الادريسى فى يوم الثلاثاء الثالث من شعبان ١٣٤١ هـ

---

(٦٢) محمد بن أحمد العقيلى : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٨—٧٤٠ .

(٦٣) خديجة أحمد على : العلاقات اليمنية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٥١ .

الموافق أوائل عام ١٩٢٣ م ، وقبل أن ننتقل الى خلفاء الادريسى ينبغى لنا أن نذكر أن محمد الادريسى كان وبحق المؤسس الفعلى لامارة الأدارسة فى منطقة المخلاف السليمانى .

لقد قال عنه البعض أنه استعمل الفسفور والكهرباء بقصد اقناع الأهالى بولايته ، وأتهمه البعض الآخر بادعاء المهدية والوقوف بجانب أعداء الاسلام ؛ ومع ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أنه استطاع بما يتمتع به من ذكاء وعلم وحنكة سياسية وقوة ارادة أن يحافظ على الأمن فى امارته ويوقف المنازعات المستمرة بين القبائل ويقنع الناس باتباع قواعد الدين ؛ كما لا يستطيع أحد أن ينكر أنه وقف ضد الأتراك العثمانيين بعد أن رأى منهم عدم الاهتمام بالمصالح العربية والاسلامية ومحاولتهم اضفاء حركة التتريك على العرب ، وترك بلادهم تموج بالمظالم وتعج بالفتن .

هذا عن رأينا فى دور السيد/ محمد الادريسى أما عن خلفائه فيمكننا القول أنه بعد وفاة الادريسى انعقدت البيعات الخاصة والعامة لولده على من أهل الحل والعقد بجهات صبيا وما والاها ، ولكن نظرا لصغر سن هذا الأمير ؛ وقلة خبرته حدثت منازعات بينه وبين وزراء والده الذين أصبح لا يطمئن اليهم ، ويشك فى نواياهم كما قام عمه الحسن بمنازعته على ملك الادارسة ، هذا بالاضافة الى مجاهرة ابن عم والده مصطفى الادريسى برغبته فى الاطاحة به حيث كان يرى أنه أولى بتولى حكم الادارسة منه(٦٤) .

كل ذلك جعل الأمر يفلت من الأمير على ، فقامت الحرب الأهلية بين أفراد هذه الأسرة فى عام ١٣٤٤ هـ وكان من نتيجتها تفكك الأمارة الادريسية ، وتقسيمها الى قسمين قسم تحت حكم امير على والآخر

---

(٦٤) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

سيطر عليه عمه الذى جعل من مدينة الزيدية مقرا لملكه[٦٥] وقام بجمع الجيوش وتعبئتها للتلخص من ابن أخيه .

وفى محاولة لاصلاح ذات البين بين الطرفين قام أحد السنوسيين بالوساطة ، ونظرا لتمسك الأمير على برفض المصالحة فقد رأى السنوسى خلعه من الامامة واقامة عمه الحسن مكانه ، وازاء ذلك لم يجد الأمير على بدا من ترك العاصمة صبيا والاتجاه الى جيزان حيث جعل منها مقرا لاقامته ، نظرا لوجود حامية عسكرية قوية تابعة له فى منطقة الحفاير ، ونتيجة لذلك انتقل جهاز السلطة الحاكمة من صبيا الى جيزان ، وكاجراء وقائى له قام بعزل الكثيرين من مساعديه الذين عاونوا والده ، وأخذ يستعين بعناصر جديدة من الموالين له بالرغم من قصور خبرتهم السياسية والادارية[٦٦] .

ونتيجة لاضطراب الأمور فى الامارة الادريسية بدأ الامام يحيى فى استغلال هذه الفرصة ، فأخذ فى بسط سيطرته على بعض المناطق التابعة للادارسة ، كما أرسل قواته التى تزيد عن خمسين ألف مقاتل للاستيلاء على كل ما يقابلها من بلاد الأدارسة ونتيجة لتدهور الأمور وعدم قدرة الأمير على مواجهة الموقف تم خلعه ومبايعة عمه الحسن أميرا على تهامة عسير فى عام ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م . وخلال ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز آل سعود قد أرسل وفدا من قبله مؤلفا من ابن عسكر ، ومحمد بن دليم ومصطفى النعمى ، وعبد الرحمن ظافر النعمى ، وعبد الوهاب أبو ملحة للاطلاع على حقائق الأمور ، ومحاولة التوفيق بين أفراد الأسرة الادريسية[٦٧] .

---

(٦٥) الوشلى : مصدر سابق ، ص ٢٢٥ ، ٢٣٨ .

(٦٦) مبارك الحرشنى : مرجع سابق ، ص ٦٢ — ٦٣ .

(٦٧) محمد بن أحمد العقيلى : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٠ .

وما أن وصل الوفد الى منطقة النزاع حتى كان الحسن الادريسى قد رجحت كفته وأزاح ابن أخيه وأجبره عن التنازل له عن الامامة ، والفرار الى عدن .

ونظرا لاستمرار الامام يحيى فى توسعه داخل امارة الادارسة تحمل الحسن الادريسى عبء الكفاح ، وأخذ يستنهض الهمم لمقاومة القوات الغازية(٦٨) . ولكنه لم يستطع فقد استولى الامام يحيى على معظم منطقة تهامة الجنوبية . وعندما رأى السيد/ الحسن الادريسى أن القوات اليمنية تزحف منتصرة على الادارسة لتلتهم ما تبقى من امارتهم عرض على الامام يحيى سحب القوات الغازية والاعتراف باستقلاله الداخلى على أن يعترف له بالسيادة على امارته ، ولما رفض الامام يحيى ذلك واستمرت قواته فى مواصلة زحفها طلب الحسن الادريسى من الزعيم الاسلامى أحمد الشريف السنوسى المشورة فأشار عليه « أن من الخير له أن يرتبط بمعاهدة صداقة وحماية مع آل سعود ، فرجح الحسن ذلك وانتدبه لتلك المهمة فتوجه الى الحجاز »(٦٩) كما توجه وفد آخر الى الرياض صاحبة العلاقات التاريخية بالمخلاف وعسير للاتفاق حول تأمين منطقة المخلاف ضد الأطماع الموجهة اليها(٧٠) .

وعلى أثر ذلك عقدت معاهدة مكة بين الملك عبد العزيز والسيد/ الحسن الادريسى فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٢٦ م(٧١) وبمقتضاها تنازل السيد/ الحسن عن ادارة كافة شئون

---

(٦٨) أحمد طربين : الوحدة العربية ١٩١٦ — ١٩٤٥ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ ؛ ص ١٣٩ . ، وايضا امين الريحانى: مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٦٩) محمد بن احمد العقيلى : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٠ .

(70) Toynbee : op. cit., p. 323.

(٧١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ص ٩٥ .

امارته للملك عبد العزيز الذى نصبه حاكما عليها من قبله ، وأمر بتشكيل مجلس شورى لمساعدته ينتخب رجاله من أهل الحل والعقد على أن تكون الأحكام والحدود الصادرة منه طبقا للشرع الشريف[٧٢] .

وبمعونة الملك عبد العزيز اتخذ السيد/ الحسن بلدة أبو عريش عاصمة له يقوم فيها بادارة شئون امارته الداخلية فى حين يقوم الملك عبد العزيز بادارة شئون الامارة الخارجية ويضمن سلامة حدودها .

ولكى تتضح الأمور أمام الامام يحيى أرسل الملك عبد العزيز اليه نسخة من معاهدة مكة للتصديق عليها ، والكف عن مهاجمة امارة الادارسة التى أصبحت تحت حمايته ، وكانت المفاجئة عنيفة بالنسبة للامام فاما أن يقر المعاهدة ويعترف بها ، واما أن يرفضها ، ويصطدم بالقوات السعودية، وتكون الأمور غير محمودة العواقب وقد جنح الامام يحيى الى السلم فأجاب على رسالة الملك عبد العزيز ببرقية تتضمن الموافقة ثم أمر قائده بايقاف الحرب مع الادارسة والاستجابة الى دعوة الملك عبد العزيز الى المؤتمر الاسلامى فى مكة الذى انعقد فى عام ١٩٢٦ م فأرسل وفدا الى المؤتمر كانت مهمته التفاوض بشأن تحديد الحدود بين البلدين الشقيقين ، وعقد معاهدة تنظم العلاقة بينهما ، وقد عاد الوفد يحمل مقترحات الاتفاق الى الامام فلم تنل من جانبه قبولا ، ونتيجة لذلك تعددت الرسل والوفود بين الرياض وصنعاء لتسوية الأمور ، وسافر مندوبو البلدين الى عسير لدراسة الموقف والاتفاق على حل نهائى[٧٣] وخلال ذلك تفاقمت الخلافات بين الادارسة وازدادت المواقف سوءا فيما بينهم

---

(٧٢) جورج انطونيوس : مرجع سابق ، ص ٣٧٢ ، حافظ وهبة : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٧٣) المقتطف : المجلد الرابع والثمانون ، الجزء الخامس ١٩٣٤ ، مقال للاستاذ امين سعيد تحت عنوان « دولة اليمن ودولة آل السعود » ، بحث تاريخى فى نشأتهما وتطورهما ، ص ٦٠٤ .

مما جعلهم يفضلون الانضمام نهائيا الى آل سعود والانضواء تحت لوائهم فقعد اتفاق فى عام ١٩٣٠ م تنازل بموجبه السيد/ الحسن الادريسى ومجلس شوراه عن ادارة كافة شئون امارته الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وبموجب ذلك أصبحت هذه المنطقة رسميا ضمن أجزاء المملكة العربية السعودية وانتهت سلطة الادارسة عليها ٠

وعندما نقلت أجهزة البرق هذا النبأ الى العالم كانت هناك مباحثات دائرة فى روما بشأن المصالح البريطانية والايطالية فى منطقة البحر الأحمر وكانت ايطاليا تطالب بعسير ، وقبل أن تتفق الدولتان على تقسيم منطقة البحر الأحمر كانت منطقة المخلاف السليمانى وعسير قد دخلت ضمن السيادة السعودية[٧٤] ٠

والسؤال الذى يطرح نفسه هو بماذا استقبل أهالى المنطقة انضمام امارتهم الى آل سعود ؟

الواقع أن الأهالى كانوا فى معظمهم من المعتنقين للمذهب السلفى الذى تأصلت جذوره فى نفوسهم ، ومن هنا كانوا يحملون فى صميم قلوبهم أصدق الولاء والاكبار لآل سعود ، يسيرن تحت لوائهم ودائما ما يلجئون اليهم فى حل مشاكلهم[٧٥] ٠ وبالرغم من ذلك ، ومع أن زعماء العديد من القبائل كانوا قد أرسلوا بتوقيعاتهم الى الملك عبد العزيز بما يتضمن الموافقة على انضمام بلادهم الى مملكته ، وبالرغم من أن الحكومة السعودية كانت قد أمرت موظفيها بأن يلاحظوا منزلة السيد/ الحسن الادريسى ومكانته ويحافظوا على هيبته وكرامته هو وعائلته[٧٦]

---

(٧٤) محمد جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ ٠

(٧٥) احمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ ٠

(٧٦) المساء فى ١٩ رجب ١٣٤٩ هـ (١٠ ديسمبر ١٩٣٠ م) تحت عنوان « ابن السعود وعسير » ٠

فان السيد/ الحسن لم يلبث أن حاول التخلى عما اتفق عليه والانقضاض على الحكم السعودى فتقدم فى صيف ١٩٣٢ م معلنا عصيانه ، وتمكن من احتلال بلدتى « أبو عريش » و« جيزان »[٧٧] ولكن ذلك الموقف لم يستمر سوى ثلاثة أيام حيث وصلت الامدادات العسكرية السعودية ودارت معارك بين فلول الادارسة والقوات السعودية ، تمكنت فيها القوات السعودية من استعادة زمام الأمور ، واستطاعت القضاء على الفتنة مما أضطر الادريسى الى الفرار هو وعائلته الى « حرض » طالبا اللجوء السياسى ، فزين له الامام يحيى امكانية البقاء وأمر باقامته فى مركز « ذهب حجر » بمقاطعة حرض .

ونظرا لخطورة ذلك الموقف طلب الملك عبد العزيز من الامام يحيى اعادة الادارسة الفارين اليه عملا بالاتفاقات المعقودة بينهما[٧٨] وحفاظا على السلام بين البلدين ، ومن أجل ذلك دارت عدة مفاوضات طلب خلالها الامام يحيى العفو عن الادارسة اللاجئين اليه . وعن كل ما حدث منهم حيث أنهم استجاروا به ، وقد وافق الملك عبد العزيز على طلب الامام يحيى حفاظا على حسن الجوار بين بلديهما فأرسل برقية اليه قال فيها « ان جميع من التجأ اليكم له أمان الله على ماله ودمه ، وأنه عفو شامل عن جميع ما مضى وحدث فى هذه الفتنة الشيطانية سواء فى حقوق الحكومة أو حقوق الأهلين وأن جميع من أعطيتموه الأمان والمكان فهو تام على وجهه ما يحذرون شيئا سواء فى ذلك الحسن وآله وغيره من الرعيـة » .

---

(٧٧) احمد طربين : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٧٨) كان معاهدة العرو التى عقدت بين الجانبين السعودى واليمنى تقضى على الامام بتسليم الادارسة الفارين اليه .

ـ المقتطف : مقال سابق ذكره ، ص ٦٠٥ .

وقد أجاب الامام يحيى على برقية الملك عبد العزيز ببرقية طلب فيها أن يحرر للسيد/ الحسن عفوا وأمانا خاصا به وقد رد عليه الملك شاكرا له سعيه للاصلاح وقال « انه يعطى أمان الله وعهده للحسن ومن تبعه على دمه وشرفه وان جميع ما فات منه لا يعاقب عليه ، وانه سيكون أخا عزيزا له »[٧٩] بشرط أن يكون هناك ضمانا بحسن تصرفاته . كما وافق الملك عبد العزيز على أن يدفع مرتبا شهريا للادريسى .

ونتيجة لتوسط الامام يحيى وافق الملك عبد العزيز على عقد مؤتمر فى « ميدى » يحضره السيد/ الحسن ورجاله ومندوب من قبل الملك عبد العزيز ومندوب من قبل الامام يحيى لتسوية الأمور المتعلقة . ، وقد عقد هذا المؤتمر فى أواخر شوال ١٣٥١ هـ واستمر شهرين وانفض دون نتيجة[٨٠] .

وحرصا من الملك عبد العزيز على المحافظة على الأخوة الاسلامية بين مملكته ومملكة اليمن ، وعدم اثارة مشاكل على الحدود بينهما طلب عقد معاهدة لتثبيت الحدود بين البلدين ، وانتهى الأمر بعقد معاهدة الطائف فى ٦ صفر ١٣٥٣ هـ (٢٠ مايو ١٩٣٤ م) وفيها اعترف كل من البلدين باستقلال البلد الآخر . وسيادته التامة على أراضيه ، كما اتفق على تسليم الادارسة الفارين الى اليمن للسلطات السعودية حيث تتم اقامتهم فى مكة المكرمة[٨١] .

---

(٧٩) المقتطف : مقال سابق .

(٨٠) نفســـه .

(٨١) عن تفاصيل معاهدة الصداقة الاسلامية والاخاء العربى بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية فى ٢٠ مايو ١٩٣٤ م . انظر :

محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ص ٤٨٨ — ٤٩٠ .

ونتيجة ذلك انتهت عملية التوتر القائمة بين البلدين ، وأصبحت منطقة المخلاف السليماني وعسير جزءا عزيزا فى جسد الوطن السعودى تتمتع مثل غيرها من أجزاء المملكة بما حباها الله به من الأمن والعدل واليسر والرخاء ، كما شملتها الاصلاحات والمشروعات العمرانيـــة التى يشهد بها كل من يزور المنطقة الجنوبية من المملكة أو يطرق بابها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى



الملاحـــق

ملحـــق رقم (١)

شجرة البيت الادريسى الحاكم فى عسير[١]

أحمد بن ادريس
- محمـــد
  - على
    - محمد
      - على
      - عبد الوهاب
      - عبد العزيز
      - عبد الرحيم
      - الحسن
    - حسن
  - عبد المتعال
    - السنوسى
      - العابد
    - العربى
    - مصطفى

(١) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٥١ ، ص ٣٠٣ .

ملحـــق رقم (٢)

محاولة الصلح مع الادريسى[1]

فى الشهر السادس من المدة التى كنا فيها تحت الحصار ، سقط فى يد الثائرين موقع عسكرى يسمى « شعار » وهو قائم على عقبة تسمى « عقبة تيه » وكان فيه مدفعان و« بلوك » وأحد من الجنود ، وعند سقوطه كانت حاميته فى حالة الجوع ، وفى الواقع أن الدولة لم يكن لها فى مقاطعة عسير غير ثلاثة معاقل عسكرية الأول فى العاصمة « أبها » والثـــانى « موقع شعار » والثالث فى « القنفذة » على ساحل البحر .

وفى خلال ذلك كنت على صلة ببعض أشخاص من رجال القبائل استطلع منهم طلع الأحوا ل ، وأراسل القنفذة بواسطتهم ، وكان آخر ما علمت منهم أن الدولة عينت رجلا غيرى متصرفا لعسير أو قائـــدا لجنودها ، وانه واصل بالفعل الى « جيزان » ومعه بعض أشخاص غير مسئولين ، وقد حضروا جميعا للدخول فى مفاوضة مع الادريسى لعقد الصلح معه . غير أن الادريسى أعرض عنهم ورفض مقابلتهم ومفاوضتهم وطردهم ، فقررت الحكومة ابقائى فى القيادة . فلما سمعت هذا الخبر أحزننى وآلمنى ، كيف لا وعقلية الاتحاد والترقى تقضى بأن تباشر أمور الدولة بواسطة أشخاص غير مسئولين ، وأن تعمل بالبـــاطل من آراء وملاحظات فريق من المتشردين ، لذلك لم تدرك ويا للاسف أن الادريسى

---

(١) محمد بن احمد العقيلى : مذكرات سليمان شفيق باشـــا متصرف عسير المملكة السعودية ، نادى أبهـــا الأدبى ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م ، ص ٦٩ — ٧٠ .

الذى أثار مقاطعة عسير من أقصاها الى أقصاها وضرب نطاق الحصار على عاصمتها لا يمكن أن يرجع عن ذلك لأجل خاطر فلان أو فلان ، وقد استفاد الادريسى من هذه الفرصة أيضا فأذاع منشورات قال فيها أن سليمان باشا رجل عاص على وعلى دولته ، وقد عزلته الدولة ، فيجب على الثائرين أن يعجلوا فى الاستيلاء على أبها • وقد صدق الثائرون هذا القول بطبيعة الحال •

ملحـــق رقم (٣)

معاهدة مكة المكرمة[1]

الحمد لله وحـــده ••

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وبين الامام الســـيد الحسن بن على الادريسى •

رغبة فى توحيد الكلمة ، وحفظا لكيان البلاد العربية ، وتقـــوية الرابطة بين أمراء جزيرة العرب ، فقد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن على الادريسى على عقد المعاهدة الآتية :

المـــادة الأولى : يعترف سيادة الامام الحسن بن على الادريسى بأن الحدود القديمة الموضحة فى اتفاقية ١٠ صفر عام ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن على الادريسى والتى كانت خاضعة للادارسة فى ذلك التاريخ ، هى تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة •

المـــادة الثانية : لا يجوز لامام عسير أن يدخل فى مفاوضـــات سياسية مع أى حكومة ، وكذا لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجـــد وملحقاتها •

---

(١) محمد بن أحمد العقيلى : تاريخ المخلاف الســـليمانى ، ج٢ ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ، ص ٧٦١ — ٧٦٢ •

المـادة الثالثة : لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب وابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها •

المـادة الرابعة : لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضى عسير المبينة فى المـادة الأولى •

المـادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالى على الأراضى المبينة فى المـادة الأولى مدة حياته ، ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة وأهل الحل والعقد التابعين لامامته •

المـادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية ، والنظر فى شئون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشئون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين ـ

المـادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقـاتها بدفع كل تعدى داخلى أو خارجى يقع على أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى ، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى المصلحة •

المـادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها •

المـادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصـديق عليها من الطرفين الساميين •

المـادة العاشرة : دونت هذه المعاهدة باللغة العربية فى صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين •

المـادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة •
وقعت هذه المعـاهدة فى تاريخ ٢٤ ربيع الآخر سـنة ١٣٤٥ هـ
الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م •

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود
ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
(الختم الملكى)

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف خادم الاسلام أحمد الشريف السـنوسى •

(الختـم)

امام عسير
الحسن بن على الادريسى
(الختم)

ثبت المصادر والمراجع

أولا — المصادر والمراجع العربية :

١ — أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م .

٢ — أحمد طربين : الوحدة العربية بين ١٩١٦ — ١٩٤٥ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ .

٣ — أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، جدة ١٣٨٤ هـ .

٤ — اسماعيل بن محمد الوشلى التهامى : من تأريخ اليمن الحديث : « ذيل » نشر الثناء الحسن المنبىء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة فى اليمن ، تحقيق محمد الشعيبى ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م .

٥ — أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٥١ م .

٦ — أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز .

٧ — جلال يحيى : الثورة العربية ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٥٩ م .

٨ — جورج انطونيوس : يقظة العرب ، تعريب على حيدر الركابى ، دمشق ، مطبعة الترقى .

٩ — جون بالدرى : العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم التركى ١٩١٤ — ١٩١٩ ، ترجمة سيد مصطفى سالم ، القاهرة ، المطبعة الفنية د. ت .

١٠ — حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين . القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠ م .

١١ — خديجة أحمد على : العلاقات اليمنية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، مكتبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م .

١٢ — سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس : البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة ، القاهرة ١٩٨٠ .

١٣ — سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣ .

١٤ — عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

١٥ — فاروق عثمان أباظة :

(أ) الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٩ .

(ب) عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

١٦ — مبارك محمد الحرشنى : النظم الادارية والمالية فى تهامة عسير خلال الاشراف السعودى ، جـدة ، دار العلم ، ١٤٠٥ هـ •

١٧ — محمد بن أحمد العقيلى :

(أ) تاريخ المخلاف السليمانى ، جزءان ، الرياض ، دار اليمامة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •

(ب) مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير (تحقيق) ، نادى أبها الأدبى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٦ م •

١٨ — محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ، نيويورك ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م •

١٩ — محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية •

٢٠ — مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ — ١٩٣٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٨ م ، مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٥٥٦ •

٢١ — نخبة من الأساتذة : معجم أعلام الفكر الانسانى ، المجلد الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ •

ثانيا — المراجع الأجنبية :

1 — Hogarth : Arabia, Oxford 1922.

2 — Jacob, H. F. Kings of Arabia, London 1923.

3 — Toynbee, Arnold J : Islamic world, Survey of International Affairs vol 1, London 1927.

ثالثا — الدوريات :

١ — الأهرام ، اغسطس ١٩٠٩ .

٢ — العرب ، يوليو — أغسطس ١٩٨٦ .

٣ — المساء ، ديسمبر ١٩٣٠ .

٤ — المقتطف ، سبتمبر ١٩٢١ ، مايو ١٩٣٣ .

٥ — المقطم ، ديسمبر ١٩٣٠ .

٦ — المنار ، المجلد ١٦ .

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٨٠٥